

الفصل الثالث

الفصل والوصل في شعر

ابن أبي ربيعة

تُلهي :

انتهى أستاذي الدكتور منير سلطان في كتابة الفصل والوصل في القرآن الكريم إلى أن هذا المصطلح - الفصل والوصل - وفد إلى البلاغة من علم القراءات، وأنه وجد في علم الخط والنحو- بالإضافة إلى وجوده في عالم القراءات^(١) - وفي البلاغة مر المصطلح بثلاث مراحل :

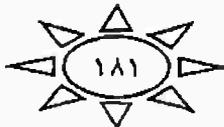
مرحلة عدم الاستقرار :

والسبب في ذلك أن النحويين والمفسرين والبلاغيين كانوا متارجحين بين الأخذ بالمصطلح النحوي " العطف وترك العطف " وبين مصطلح القراءات " القطع والوصل "، وبعضهم كان يشرح الفكرة بغض النظر عن المصطلح، وذلك لاستحواذ علم القراءات على "الفصل والوصل" ؛ لأن المضمون كان في أذهان هؤلاء العلماء أهم من المصطلح^(٢).

والمرحلة الثانية : مرحلة استقرار المصطلح : وكانت على يد الجرجاني

العظيم الذي بناه على أساسين، أساس نحوي: وهو "العطف وترك العطف"، وآخر جمالي:

(١) الفصل والوصل في القرآن الكريم د. منير سلطان، ص ١٣، ١٤، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط الثانية ١٩٩٧م .
(٢) السابق ص ٢٠ .



وهو وصل معنى بمعنى، أو فصل معنى عن معنى، لا يتأتى إلا لاعتبارات جمالية^(١).

والمرحلة الثالثة: مرحلة تشعب المصطلح. وكانت على يد المدرسة السكاكية (السكاكي والقزويني والسبكي وغيرهم) وبذا صار للفصل والوصل ثماني قواعد خمس للفصل، وثلاث للوصل^(٢).

وبعد أن عرض د. منير سلطان لقواعد الفصل والوصل كما استقرت عند المدرسة السكاكية توصل إلى وجود قصور في هذه القواعد، وتمثل أوجه القصور في الآتي:
أولاً: أنها قد خصصت الفصل والوصل بالجمل، والقرآن الكريم قد فصل ووصل بين الجمل، وبين المفردات كذلك.

ثانياً: أنها حصرت الفصل في أداة واحدة وهي " طر ح الواو " بينهما فصل القرآن بـ " واو الاستئناف "، و" الفاء "، و" ثم "، و" بل "، و" أم المنقطعة "، و" ضمائر الفصل "، و" الجمل الاعتراضية "، والاستثناء المنقطع.

كما حصرت الوصل في " الواو " فقط، بينما وصل القرآن الكريم بجميع حروف العطف، وجميع حروف الربط.

ثالثاً: أنها أطلقت على الفصل بين الخبرية والإنشائية كما الانقطاع وجعلت الاتفاق بين ركني الجملة خبرياً أو إنشائياً مبرراً للوصل، بينما جَوِّز سببويه وبعض أئمة النحو عطف الخبرية على الإنشائية^(٣).

رابعاً: أن ما أُطلق عليه كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود وضربوا له مثلاً:

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٠/٢ .
(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٢/١، ٨٣ .
(٣) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٥/٢ د. منير سلطان .



" لا وعافاك الله " يعد دليلاً على عطف الإنشائية على الخبرية فـ (لا) بمعنى (أنفي) جملة خبرية و "عافاك الله " جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى، لأنها دعاء، هذا بالإضافة إلى أنها تصلح أن تؤدي المعنى مع طرح الواو. فالتكلم إذا قال للمخاطب (لا) وتوقف لحظة، ثم استأنف كلامه داعياً للمخاطب بقوله: "عافاك الله " يكون قد أدى المعنى بلا ليس .

خامساً : أن هذه القواعد لم تقم على إحصاء كل آيات القرآن الكريم بحيث تخرج بقانون جامع مانع، ولكنها اعتمدت على شواهد بعينها، وعلى مثيلاتها، وليس على كل ما ورد في القرآن الكريم .

سادساً : أن هذه القواعد لم تراعى المعنى العام، ولا السياق الجامع المتجانس الذي اقتضى فصلاً هنا، أو وصلاً هناك، وانكشفت في أمثلة تعليمية، غاضة الطرف عن رحاب القرآن الفسيحة^(١).

وبعبارة عن نتج هذه الفوائن ونداخلها، أقول :

إن القانون الحقيقي لقبول الفصل أو الوصل هو: أن تؤدي العبارة في إطار السياق العام- الغرض من صياغتها في إيصال المعنى إلى المخاطب في أعلى صورة وأحلافا فإن أدى الوصل بين كلمتين أو جملتين إلى معنى غير مقصود، أو المعنى المقصود بصورة رديئة، أو بصورة لا يقبلها العقل أو العرف أو النوق وجب الفصل.

وإذا كان الفصل سبباً في الإلهام بغير المقصود أو سبباً في فقدان السلسلة أو الرشاقة أو المتعة في الأسلوب وجب الوصل.

وذلك يكون الوصل - في رأيي - هو : ربط معنى بمعنى بأداة لغرض الفائدة والمتعة.

◦ والغرض من الفائدة : الوفاء بالمعنى.

(١) الملحق ١/٨٦ .



• والغرض من المتعة: الوفاء بالجمال والعبارة بالسياق^(١).

وقد قسم أستاذي الدكتور / منير سلطان الفصل إلى أقسام ثلاثة في كتابه بديع التراكيب في شعر أبي تمام هي فصل كلمة عن كلمة^(٢)، وفصل جملة عن جملة^(٣)، وفصل الجمل بعضها عن بعض^(٤).

وسأتبع تقسيم أستاذي في الفصل وسأطبقه على شعر عمر، وذلك لأن هذا التقسيم يسمح للبلاغي بإظهار جمال الفصل بين الكلمة والجملة والجملة والجمل وبعضها البعض، كما أوافق أستاذي على آرائه في الفصل والوصل وذلك؛ لأنها وضعت السياق حدًا فاصلاً بين الفصل والوصل فإذا اقتضى الفصل حسن ذلك، وإذا اقتضى الوصل وجل الوصل.

أولاً: الفصل والوصل في شعر عمر:

أولاً: الفصل:

توظيف الفصل بين الكلمات فنياً

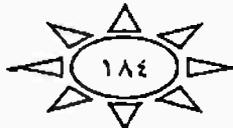
" لو تصورنا أن المعنى أي معنى، مثل شكل هندسي، مثلث أو مربع أو خماس فكل ضلع من هذه الأضلع هو جزء من الشكل الهندسي، ولا يقوم هذا الشكل إلا به، فلو قلنا: (زيد الكرم الشجاع العفيف) يكون الشكل الهندسي المثلث هو "زيد" ، وأضلاعه الثلاثة هو كونه كريماً شجاعاً عفيفاً، وكل ضلع ينوب عن زيد، ويحل محله، إذ ذكر زيد ذكر الكرم، وذكر الشجاعة، وذكرت العفة.

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٧/١ .

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٨/٢ .

(٣) السابق ص ١٠٤ .

(٤) السابق ص ١٠٨ .



ومن هنا يستخدم الفصل للتمكن من عرض أضلاع أو زوايا أو مكونات الشخصية التي يتكلم عنها أو المعنى الذي نعالجه، أما إذا قلنا "زيد الكرم الشجاع العفيف" نكون قد قصدنا إلى وصف شكلين منفصلين.

أولهما: أن زيدا هو الكرم وهو الشجاعة، والأخر أنه يتصف بالعفة، ولكن ليست في عمق ولا شمول ولا استغراق الصفتين الآخرين، فقد تكون مرتبطة بموقف أو بدوافع ولكنها ليست ملازمة له إذا استدعينا زيدا استدعيناها كما فعلنا مع الكرم والشجاعة^(١).

أولاً : فصل اللَّمَمُ عن اللَّمَمِ في شعر عمر :

يعد الفصل بين الكلمة والجملة بلاغياً. 'فصلاً تعسفياً، يوقع في مشكلات مع النحو، ولا يخلو من اللبس، فالكلمة- عادة ما تكون ركنًا- من ركني الجملة أو إحدى مكملاتها، وليس هناك كلمة معلقة في الهواء- بلا تركيب تنتسب إليه -وتندمج فيه إلا في المعاجم، والواقع أننا نفكر في جمل، وليس في كلمات مستقلة، والعذر الوحيد الذي أختفى وراءه، هو أنني أجرد الكلمة من خصائصها التركيبية افتراضياً؛ لأنظر إلى أثر الفصل أو الوصل فيها ثم أعيدها إلى مكانها في التركيب'^(٢).

وقد أشار د. منير في حديثه عن أدوات فصل الكلمة في شعر أبي تمام إلى طرح الواو، ويل، وضمير الفصل، والجملة الاعتراضية، ومثل على ذلك من شعر أبي تمام^(٣).

أما الفصل عند عمر فله صناعته الخاصة حيث ورد الفصل في صورة واحدة عند عمر هي أن يجيء عمر بمجموعة من الكلمات المتتابعة المفصلة كقوله :

كَلَّفْتُ بِهَا حَذَلُجَةَ حَرِيدًا مُنْعَمَةً لَهَا نَلٌ رَحِيمٌ^(٤)

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٩٤/٢ .

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ٨٨/٢ .

(٣) السابق ٨٨/٢ ، ٨٩ .

(٤) الخُلجة : البكر، النل: السميت والهيئة وهنا يطلق على حسن الحديث. الديوان ص ٢٥٦ .



وقوله:

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ ذَنُفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ غَارِمٍ تَظْرُهُ (١)

وقد اعتمد ابن أبي ربيعة على فصل الكلمة عن الكلمة ليعبرن ملامح محبوباته

الجسمية، وصفاتهن الخلقية، وفي ذلك يقول:

وَقَدْ كُنْتُ أَلْقِي بِهِ شَادِبًا قَطُوفَ الْخَطَا نَاعِمًا أَحْوَرًا
أَسْبِلَ الْحَيَا هَضِيمَ الْحَشَى كَشَمْسِ الضُّحَى وَأَضْحَا أَزْهَرًا

٦- ٥/٣٠

فصل الشاعر في بيته الأول بين صفات ثلاث (قطوف الخطا - ناعما -

أحورا) كما فصل في صدر بيته الثاني بين صفتين "أسبل المحيا - هضم الحشا" والفصل

بين صفات المحبوبة الخمس له دلالات ثلاث:

أولاً: تاصل كل صفة من هذه الصفات في ذات المحبوبة وجسدها لدرجة أنها

لو وصفنا المحبوبة بأية صفة من هذه الصفات حسن ذلك، وانطبق عليها، فلو قلنا إن

المحبوبة حوراء حسن ذلك، ولو قلنا ناعمة الوجه حسن ذلك

ثانياً: أسهم الفصل إسهاماً فعالاً في تعدد صفات تلك المحبوبة الجميلة

من وجهة نظره - فمحبوبته جميلة ترتكز على مجموعة منتقاة من صفات الحسن والدلال .

ثالثاً: رسم الشاعر لمحبوبته صورة جميلة، وقد أدى التشبيه إلى إظهار ذلك

الجمال فهي مثل شمس الضحى التي تدفئ ولا تحرق، وهي بيضاء متلألئة لامعة مثل

شمس الضحى. وفي بيت آخر يصف عمر نظراته لمحبوبته مرتكراً على الفصل فيقول :

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ ذَنُفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ غَارِمٍ تَظْرُهُ ٣/٤٨

(١) الغنم : المريض من العشق، بادى الصباية: ظاهرها، و غارم: شديد خارج عن القصد أو الاعتدال
الديوان ١٦٩ .



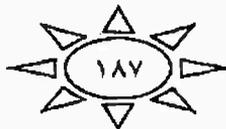
اتكأ عمر على الفصل بين صفات أربع هي ' عاشق '، ' بادي الصباية '، ' عارم نظره '، (دنف) ليوضح زوايا أربعة لنظرتة تلك التي نظرها لمحبوته الأولى نظرة العاشق المحب، الملهوف على من يحب، والثانية هي نظرة الدنف، المريض من العشق والحب الذي ينظر لمحبوته نظرة تعكس حبه وهيامه . والزاوية الثالثة هي نظرة بادي الصباية وهو الذي يبدو هواه على وجهه فاضحاً حبه أما الزاوية الرابعة فهي نظرة من ينظر نظرة خارجة عن الحد والقصد، لذا فهي نظرة عارمة، إذا فقد تجمعت زوايا أربع لكل منها دلالتها في نظرة عمر لمحبوته، وهي تعكس الحب والهوى والرغبة .

وفي بيت آخر يقول عن محبوبته :

قَمَرٌ رَيَّـذٌ رُبُّـذِي بَاهِرًا يُعْـشِي التُّجُومَ
 ثُمَّ أَبَدَتْ إِذْ سَأَلْتُ الرِّظْمَ مُنْبِـضًا ضَمِيمًا
 فَلَهُوَ التَّلِيْلَ حَنِي هَجَمَ الصُّبْحُ لُجُومًا
 قُمْـنَ يُرْجِيْنَ نَمْرًا لَأ فَاتَرَ الطَّرْفَ رَحِيمًا ١٤/١٠٢

فصل عمر بين كلمتين في البيت الأول هما " قمر " و " بدر " والكلمتان على سبيل الجاز الذي يوضح جمال المحبوبة، وللفضل - هنا - جماله فقد وصف الشاعر محبوبته بأنها قمر متالق متلاكى منير مرتفع لكن هذا الوصف برغم جماله - لم يتناسب مع الشحنات العاطفية والأحاسيس المتأججة التي تهر صدره نحو جمال محبوبته، لذلك جاء عمر بكلمة " بدر " ليخرج مشاعره وإحساسه الذاتي بجمال المحبوبة، وللبدر ماله من صفات اكتمال الجمال وتماهه وحسنه وروعته وتوهجه.

وفي البيت الثاني فصل بين صفتين يصف بهما الخصر هما ' مَبِيضًا ' و' مَضِيمًا ' والفصل يوضح وجود صفتين مختلفتين تعدان من محاسن ما توصف به النساء.



وكذلك القول بالنسبة للفصل في البيت الرابع بين صفتي "فاتر الطرف" و"رخيم" حيث يؤدي الفصل إلى تعمق كلتا الصفتين في جسد المحبوبة فإذا وصفناها بإحدهما لم نجانب الصواب. (١)

ثانياً : فصل الجملة عن الجملة في شعر عمر :

"من الجملة الفنية (اسمية كانت أم فعلية) يتخلق الجمال المركب، فمنها يكون الإيقاع، ومنها تتنفس الصور، ومنها يتشكل الخيال، ومنها تنشأ العلاقات الداخلية بين ركنيها والخارجية بينها وبين جاراتها". (٢)

(١) أدوات فصل الجملة عن الجملة في شعر عمر :

أدوات فصل الجملة عن الجملة كثيرة منها الاعتراضية، إذ وغيرها ولكن عمر استخدم الفصل بين الجملة والجملة بأن يورد الجملتين متتابعتين مفصولتين كقوله :

هَيْفَاءَ مُقْبِلَةٌ عَجْرَاءُ مُدْبِرَةٌ تَحَالُهَا فِي ثِيَابِ الْعَصْبِ دِينَارًا ٥/١٠

وقوله :

بَيْضٌ وَأَوْبَسٌ قَدْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِي يُشْبِهَنَّ ثُلُغَ شَوَادِنِ الْغِرْلَانِ ٢/١١٥

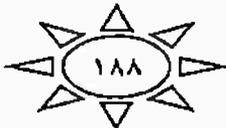
وقد أبرز ابن أبي ربيعة جمال من يحب معتمدًا على فصل جملة عن جملة ومن أمثلة ذلك قوله في إحدى محبوباته :

عَرَاءٌ وَأَضِحَةُ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا قَمْرُ بَدَا لِلنَّاطِلِينَ مُنِيرٌ
جَسْمُ الْعِظَامِ لِعَلْفِئَةٍ أَحْشَاؤُهَا وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْضَانِهَا مَنُورٌ (٣)

(١) بديع أنثر الكيب في شعر أبي تمام ١٠٤/٢ .

(٢) من أمثلة فصل الجملة في شعر عمر ٥/١٠، ٤/١١، ٧/٢٥١، ٢/١١٥ وغيرها .

(٣) من أمثلة فصل الجملة في شعر عمر ٥/١٠، ٤/١١، ٢٥١، ٧/٢٥١ وغيرها .



فصل الشاعر في البيت الأول بين جملتين اسميتين محذوفتي المبتدأ وهما "غراء" و"واضحة الجبين". وعلى الرغم من أن الصفتين يفيدان معنى واحداً وهو بياض وجه المحبوبة إلا أن الفصل بينهما أفاد نضاعة بياض وجهها ووضاءته وانعكاس البياض والوضاءة على الجبين، وقد أدى التشبيه دوراً متناسباً مع الفصل حيث شبه وجهها بالقمر المضي اللامع وهذا يؤكد جمال الوجه وبياضه .

أما الفصل في البيت الثاني بين "جم العظام"، و"لطيفة أحشاؤها" فيعكس كل صفة بخصوصها بجسد المحبوبة وظهورها ووضوحها، فجسد المحبوبة ممتلئ وكل من يراها يحس بذلك، وهي في الوقت ذاته غير مترهلة ضامرة النطن.
ويجئ الوصل في عجز البيت الثاني "والمسك من أردانها منثور" ليكمل صورة محبوبيته الجميلة فيقرر أن المسك ينبع من ثيابها ويعد هذا من تمام الحسن والجمال .

ثالثاً : فصل الجمل في شعر عمر :

" مع الجمل تتدفق موجات الجمال، تتسلسل في انسياب، وتتأزر في رشاقة حتى تتشكل الصورة النهائية.

الأمر الذي لا يتوافق لفصل الكلمة أو فصل الجملة عن الجملة" (١)

ومع عمر يبرز فصل الجمل صفات بخصوصها لمحوباته حسب رؤيته الدائية لهن وعادة ما يصف عمر محبوباته وصفاً حسياً مفصلاً من خلال فصل الجمل بعضها عن بعض فيصف العين والشم والجميد والكشح والعجز والوجه، وغير ذلك من صفات المرأة.

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ١٠٨/٢ .



وكثيراً ما يعتمد ابن أبي ربيعة على الخبر الذي حذف مبتدؤه ليصف محبوباته
ومن الأمثلة على ذلك قوله :

مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَنَاكِهُهَا مِلءُ الْعِنَاقِ أَلُوفٌ جَبِيهَا عَطِرُ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خِلَاحُهَا فَمُشْبَعٌ تَشِبُّ مِنْهَا وَمُنْكَسِرُ
هَيْفَاءُ، لَفَاءُ، مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا نَكَادٌ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْذَافِ نُنْبَرُ

١٠/ ٥ - ١٣

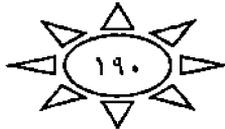
يسهم الفصل إسهاماً واضحاً في رسم صورة لمحبوبة عمر من خلال الخبر الذي حذف مبتدؤه خلال صفاتٍ تسع في الأبيات الثلاثة السابقة وهي "مجدولة الخلق" و"ملء العناق" و"ألوف" و"جيبها عطر"، و"مكورة الساق" و"مقصوم خلاخلها" و"هيفاء" و"لفاء"، و"مصقول عوارضها" حيث يصف عمر شكل محبوبته العام فهي مكتملة الخلق، متناسقة الأعضاء، وهي ممثلة الساق وموضع الخلال، وهي أنسة تؤنس من يجالسها، وهي ضامرة البطن، وهي ممثلة الفخذين، وأسنانها بيضاء ناصعة وعجيزتها ممثلة ثقيلة.

وفصل الجمل عن بعضها بعضاً يعطي انطباعاً هو أن كل صفة من هذه الصفات تنطبق داخل جسد المحبوبة وتغلب عليها وتتميز وتعرف بها، فإذا قيل متنسقة الأعضاء عرفنا أنها هي وإذا قيل ضامرة البطن عرفنا أنها محبوبة عمر، وإذا قيل عبله الروادف عرفناها فكان هذه المرأة- حسب رؤية الشاعر- جمعت صفات الحسن صفة صفة في جسد امرأة.

وفي بيت آخر يصف ابن أبي ربيعة محبوبته الراحلة فيقول :

شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا عَيْلٌ الْمُدْمَلَجِ مُشْبَعٌ حَلْخَالُهُ^(١) ٣/١٩٤

(١) مضطمر الحشا: ضامر البطن طراويه، عيل: ضم، المدملج: الموضع الذي يلبس فيه الملج وهي حلى يلبس في المعصم الديوان ص ٣٦٥ .



أوضح عمر صفات محبوبته المرتبطة من خلال فصله بين الجملة الاسمية " شخص غضيب الطرف"، وبين الجمل الاسمية محذوفة المتداً 'مضطمر الحشا " و" عبل المدمج"، و"مشيع خلخاله"، والفصل أعطى كل صفة قيمتها - على حدة وبهاءها، والتصاقها بالمحبوبة حتى أنها تعرف بكل صفة كما تعرف بباقي الصفات وهذا ما أداه الفصل ولو وصلنا بين هذه الجمل، وقلنا شخص غضيب الطرف وضطر الحشا وعبل المدمج، لظهرت سطحية هذه الصفات، وعدم تمكنها من نفس المحبوبة فساعة تكون حبية، وأخرى طاغية النظر، وشهر تكون ضامرة البطن، وآخر تكون مترهلة وفترة تكون مثلثة القدم وأخرى تكون ضعيفة القدم^(١)

ثانياً : الوصل ...

(أ) وصل الكلمة بالكلمة في شعر اب أبي ربيعة :

"الوصل إضافة، والفصل تفكيك، والوصل إضافة شئ إلى شئ، وتحويل الشئ إلى أشياء، الإضافة تأتي من الخارج، التفكيك تجزئته الشئ إلى مكوناته، وتأتي من الداخل.

الوصل إضافة لون إلى لون، شكل إلى شكل، معنى إلى معنى، والمعنى الواحد إلى عدة معان"^(٢)

من أدوات وصل الكلمة بالكلمة في شعر عمر ابن أبي ربيعة :

١- الواو العاطفة : وهو الأغلب الأعم: كقول عمر على لسان إحدى محبوباته :

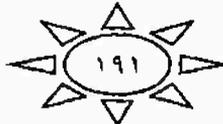
هَذَا الَّذِي مَنَعَ الْجِسَانَ فُؤَادَهُ وَشَرَكْنَهُ فِي مَحْوِ وَالْأَعْظُمِ ٥/٩٠

٢- الفاء العاطفة كقول ابن أبي ربيعة :

أَلَمْ تَرَيَنَّ عَلَيَّ الْغَلَّالَ الْمُرْتَبِ عَقًا بَيْنَ الْمُخَصَّبِ فَالْطُّوبِ ٧/٢٠٥

(١) من أمثلة فصل انجمل في شعر عمر ٣/٣٧، ٦/٣٣٤، ٤/٨٧، ١٨/١٩٧ وغيرها .

(٢) بديع التراكيب في شعر ابى تمام د. منير منطان ١١٠/٢ .



٢- "أم" العاطفة كقول عمر:

لِكَيْ تُعَلِّمِي عَلَّمَا يَقِينَا فَنَنْظُرِي أَيْسُرًا الْأَوْي فِي طِلَابِكَ أُمُّ
عُسْرًا؟ (١) ٤/٣٠

٣- "أو" العاطفة كقوله :

لِيَأْبِي لَا أَبَايِ مَنْ لَحَا فِي الْحُبِّ أَوْ عَذْرَا (٢) ٧/٤٧
وَالْإِضَافَةُ الَّتِي هِيَ الْوَصْلُ عِنْدَ عَمْرِ فِدْ نَأْوُن :

أ. مترادفية . ب. تقابلية . ج. منفية .

فَالْإِضَافَةُ : هي التي تضيف إضافة قريبة من المعنى الأول ، أو تعيد المعنى في شكل لفظي مغاير، أو تأتي بالمعنى المرادف للمعنى الأول في الذهن ثم تضيفه إليه .

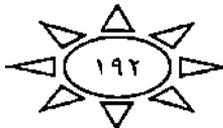
والتقابلية : هي الإضافة القائمة على التضاد الصريح، أو الانحراف عن التضاد المباشر الذي يؤدي إلى التضاد، وذلك للوصول إلى الشمولية في المعنى .

أما المنفية فهى : التي تنفي احتمالين، أو عدة احتمالات لثبت معنى لم يذكر في هذه الاحتمالات (٣)

١- الوصل بإضافة المترادفات : المترادف بمعنى المصاحبة :

و"هناك ترادف بالمعنى المعجمي للترادف ، فثمة كلمات كثيرًا ما تتلازم في الاستعمال، ولا نرى إحداها إلا مصاحبة الأخرى- في الأغلب الأعم - فكلمة " البرق " تلازم كلمة " الرعد " وكلمة "السيف" تلازم كلمة " الرمح " وكذا القلب مع الكبد والدمع مع البين ووصف الديار مع التشبيب والضرب مع الطعن ... إلخ " (٤)

(١) من أمثلة وصل الكلمة بالكلمة بـ "أم" في شعر عمر ٤/٣ ، ٨/٦ ، ٤/٧٧ ، ١٣/٢٦ وغيرها .
(٢) من أمثلة وصل الكلمة بالكلمة بـ "أو" ١٠/١١ ، ٤/٣١ ، ٤/٣١ ، ٥/٣١ ، ١٨/٣١ ، ٢/٥٩ ، ٩/١١ وغيرها .
(٣) بدیع التراکيب في شعر أبي تمام ١٢٧/٢ .
(٤) بدیع التراکيب في شعر أبي تمام ١٢٧/٢ .



ورد الترادف بمعنى المصاحبة كثيراً في شعراين أبي ربيعة ومن الأمثلة على ذلك قوله عن الرسالة التي أرسلها إلى محبوبته " أم الهيثم " يقول فيها :

وَيْهَى النَّجِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ حَفَّ الدُّمُوعُ كِنَانِهَا بِالْمُعْجَمِ ٢/٩١

من المعناد تلازم كلمات " السلام "، و" الرحمة، والتحية "، ذلك لأن الكلمات الثلاث هي في مضمار واحد، وقد أدى هذا الترادف معنى المصاحبة إلى إظهار مشاعره تجاه محبوبته

ويقول في إحدى محبوباته:

حُرَّةٌ مِنْ نِسَاءِ عَبْدِ مَتَافٍ جَمَعَتْ مِنْطِقًا وَعَقْلًا وَجِسْمًا ٣/٩٥

يصل عمر بين كلمات بينها تلازم هي " المنطق "، و"العقل"، و"الجسم" والوصل هنا أفاد اكتمال البناء التفكيري العقلي عند محبوبته، إلى جانب جمال الجانب الجسدي عندها.

ويقول في بيت آخر على لسان "هند" محبوبته:

مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي كَأَنَّ هَذَا بَقْضَاءٍ وَقَدَرٌ ٩/٣١

الوصل بين كلمتي "القضاء"، و"القدر" يدل على فرص حب الشاعر على قلب المحبوبة بقوة القضاء والقدر رغماً عنها وعن إرادتها

٢- الوصل بالإضافة التفاضلية :

" المعينان المتقابلان هما المعينان اللذان لا يلتقيان في آن واحد، أو في مساحة واحدة، إذا اجتمعا فالمقصود الإحاطة والشمول " (١)

يقول عمر في محبوبته "نعم" :

قَدَرْتِ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَأَجْمَلِي وَفُكِّي بِمَنْ مِنْ إِسَارِكُمْ زَهْنِي ٧/١٣٥

(١) المرجع السابق ١١٨/٢ .



الوصل بالواو بين " نفعي "، و" ضري " أفاد سيطرة المحبوبة على قلبه، وطواعية ذلك القلب للمحبوبة، واستكانته لحبها. وي قول في محبوبته " هند ":

فَأُنْسِتِ، وَيَبَيْتِ اللَّهُ هَمِّي وَمُنْتَيْي وَكَبُرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ ٣/٧

يعكس الوصل بالواو بين الكلمتين المتقابلين " فصيح "، و" أعجم " اهتمام الشاعر بمحبوبته واحدة في هذا الكون اختارها قلبه من بين العرب والعجم .

٣- الوصف بالإضافة المنفية ،

" عطف المنفي يؤدي إلى إثبات ما لم ينف، وهو المعنى الوسط بين المعنيين المتقابلين، فإذا قلنا " زيد لا كريم ولا بخيل "، قصدنا إلى أنه كان مقتصدًا، وفي المثال السابق توكيد على معنى الاقتصاد الذي لم يذكر ولم ينف بل تأكد.

وجمال هذا الأسلوب أنه يثبت بطريق النفي، ويؤكد بطريق الحذف، فالمتلقي ليس أمامه إلا الاحتمال الوسط بعد أن نفى المتكلم وقوع الطرفين المتقابلين^(١).

وقد ورد الوصف بالإضافة المنفية في شعر ابن أبي ربيعة ومن الأمثلة على ذلك قوله في محبوبته " عفراء " !

حَوْرَاءُ، مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ يَهْدِيكَ لَا عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طُولٌ وَلَا قِصْرَ ٩/١٧

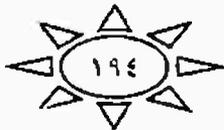
يقرر الشاعر من خلال الوصف بالإضافة المنفية أن محبوبته لا عيب في خلقها فلا هي طويلة تلك الطول المشين ، ولا هي قصيرة ذلك القصر الخزي ، ولكن طولها معتدل ووسط بين الطول والقصر .

" لا عيب في خلقها طول ولا قصر " .

ويقول في وصف إحدى محبوباته :

دُرْمٌ مَرَاقِفَةٌ وَأَمِيرٌ رَدٌّ لَا عَاجِرَ نَقِيلٌ وَلَا صِفْرٌ ٤/٢٤ (٢)

(١) بديع انتر اكيب في شعر أبي تمام ١٢٠/٢ .
(٢) درم مرافقها يريد أن عظام مرافقها لا تظهر من كثرة اللحم. انقل : السنين الريح لترك الطبيب، الصنر: الخالي يريد أنها تملأ ثيلها لعباتها .



يرى عمر محبوبته ممثلثة الجسد ، فهو ينفي أن يكون جسدها عاجزاً صامراً ، كما ينفي أن يكون مكشوفاً خالياً من اللحم . لذا فهو بقرر أن جسدها في حالة متوسطة بين هذا وذاك ، فجسدها ممثلٌ متماسك .

" لا عاجز نفل ولا صفر " .

ثالثاً : وصل اللَّلمةُ بِاللَّلمةِ بِغَيْرِ الوَاوِ :

" الوصل بالواو. يحقق مطلق الإضافة، مطلق الجمع بين معنيين، وتكمن قوة (الواو) في أنها تحقق الإضافة بعيداً عن الترتيب الزمني الذي يحدد زمن وقوع كل حدث من الحدثين المتضايقين. أو الترتيب المكاني الذي يحدد مكابين مختلفين، لوقوع حدث واحد، أو ترتيب المكانة أو المنزلة، فالرئيس قبل المرؤوس، والكبير قبل الصغير..... وهكذا أما الترتيب القيمي ، فالأقيم قبل القيم. وهذا قبل ما لا قيمة له، أو ترتيب الحدث على نفس الشاعر، فالذي ينتظر وقوعه. قبل الذي يفاجأ وقوعه أو العكس وكل هذه الجوانب لا تتحقق مع الواو، وليس ميزة فنية في غير الواو، فالوصل بالواو مطلوب في حينه ومكانة الوصل بغير الواو مطلوب في حينه ومكانه ولنبدأ ب.....

١- الوصل والترتيب (الماء) و (ثم): فهنا إضافة وترتيب مع التعقيب وإضافة وترتيب مع التراخي أي : لكل منهما ثلاثة منافذ للجمال.

ويأتى حسن الاحتبار ودقة الموضع. فتكتمل جنات الإبداع. ولا ننسى أن الشاعر هو الذي يتحكم في إضافة حدث إلى حدث، وفي ترتيب حدث بعد حدث، وفي تعقيب حدث بحدث، كما يتحكم في إفساح فرجة من الزمان أو المكان أو المكانة أو الأثر النفسي بين حدث وحدث^(١).

(١) التركيب المكاني : يقول عمر في وقوفه على الطلل "نعم" :

أَلَمْ تَرَيَعْ عَلَى اللَّالِ الْمُرِيْبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالطَّلُوبِ ٧٠٥

(١) بدیع التراکیب فی شعر ابی تمام ١٢٩/٢ .



يحدد الشاعر مكان الطلل الذي يود الوقوف عنده من خلال " القاء " ، فقيايا الطلل موجود بين " المحصب " ، و" الطلوب " ، وبالتحديد على الخط المستقيم بينهما ولوقال "عفا بين المحصب والطلب " لاختلاف الأمر لأنه لم يحدد المكان تحديداً فلا نعرف هل هذا الطلل إلى اليمين من المحصب، والطلب أو من الشمال إليها . وتحديد المكان يظهر اعتزاز الشاعر به والوفاء له والحنين إليه وإلى من كانت تقطنه .

(ب) الترتيب القيمي :

معلوم أن " أم " ثم " تفيد الترتيب مع التراخي ، وقد ارتكز عمر على الوصل بـ " ثم "

في قوله :

وقد وردت " أم " التي هي للوصل في شعراين أبي ربيعة في عدة أبيات وهي من نوع

الاستفهام للتعين .

وفي ذلك يقول عمر:

فَقُلْتُ أَشْمَسُ أُمَّ مَصَابِيحِ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أُمُّ أَنْتِ حَالِمُ

ه/٧٧

الوصل بـ " أم " هنا ليس مقصوداً لذات التعيين ولكن لإظهار حسن المحبوبة اعتماداً على المجاز في قوله " شمس " ، " ومصابيح بيعة " فالمحبة من وجهة نظره رائعة الجمال لذا فهو يتساءل : أشمس هي؟ أم هي مصابيح بيعة مضبنة؟ فكلاهما يضئ وكلاهما ينير، وكلاهما مصدر للجمال والرفعة. ثم يجئ الوصل بـ " أم " في الشطرة الثانية ليعطي دلالة المبالغة في جمال المحبوبة فالشاعر لا يصدق لما رأى جمالها فتخيل أن ذلك حلمًا لأنها جميلة للغاية.

وفي مثل آخر يقول :

وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ أَرَأَيْتِ مُمْسِيًّا أُمُّ بَاكِرٍ عُنْرُ؟ ٨/٦



الاستفهام هنا لا يتطلب إجابة، والوصل بـ "أم" لا يفيد تعيين إحدى حالتى تحرك
عمر في المساء والصبح، ولكنه الاهتمام الزائد، وترقب الحركات، وإظهار المشاعر تجاه عمر.
ويقول ابن أبي ربيعة في بيت ثالث :

بِكَيْ تَعْلَمِي عِلْمًا يَقِينًا فَتَنْظُرِي أَيْسْرًا أَلَايِي فِي طَلَابِكِ أَمْ عُسْرًا ؟ ٤/٣

يفيد الوصل بـ "أم" هنا تعبيراً عن مدى الحيرة والألم والمعاناة التي يعانيتها الشاعر
في حبها ولا يتطلب الاستفهام جواباً ولا الوصل تعييناً حقيقياً .

٢- الوصل بمعنى أو : عدد ابن هشام لـ "أو" اثني عشر معنى :

كالشك، والإيهام والتخيير، والجمع المطلق إلخ، ولكنه ختم كلامه قائلاً
"والتحقيق أن "أو" موضوعة لأحد الشينين أو الأشياء، وهو الذي يقول المتقدمون وأما بقية
المعاني فمستقاة من غيرها. (١)

وقد استخدم عمر "أو" بمعنى التخيير كقوله :

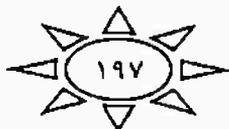
فَقَوَّلْتِ فِي ثَلَاثِ حُرْدٍ كَذُمَى الرَّهْبَانِ أَوْ عَيْنِ الْبَقْرِ ٢٤/٣١

محبوبة الشاعر جميلة، متعددة زوايا الجمال، فيها صفات تؤهلها لتكون
مثل دمي الرهبان في الاعتدال والجمال، ولها صفات أخرى تجعلها كعين البقر.
والوصل بـ "أو" ليس المقصود منه التخيير ولكن القضية انشغال الشاعر بجمال
محبوبته وإظهاره لهذا الجمال بشعور مختبئ وراء كلمات .

ثانياً : وصل الجملة: أولاً وصل الجملة بالجملة بالواو :

يربط عمر الجملة بالجملة بالواو، وتتبع الجملة الموصولة الجملة الأولى
ولكن يكون لها دلالتها وقيمتها في السياق .

(١) مضي اللبيب ابن هشام ٨٧-٩٥ .



١- التكوين النحوي للجملة الموصولة:

(أ) وقد تكون الجملة الموصولة جملة تعجب كقول عمر:

وَفِي الْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَأَخْرُئُفْسِي فَبِأَلْتِ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسٍ وَأَنْعَمٍ ١٣/١٧٤

(ب) وقد تكون الجملة الموصولة جملة شرطية مثل قوله:

وَإِنْ تَنَاخَدْتِ لِلْفُؤَادِ زَمَانَهُ وَإِنْ تَقْتَرِبِ نَعْدُ الْعَوَابِي وَتَشْتَعِلِ

٢٩/١٩٧

(ج) وقد تكون الجملة الموصولة جملة فعلية فعلها ماضٍ، كقول

ابن أبي ربيعة:

فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَتَنَاوَى بِالرَّحِيْلِ سِيَانُ

٢٥/١١١

وقد تكون الجملة الموصولة جملة فعلية فعلها الموصول منفي

مثل قوله:

فَلَا قُرْبَ لَهَا يَشْفِي وَلَيْسَ الْبُعْدُ يُسَلِّبُنَا

٥/١١٨

أو فعلها الموصول منهي عنه كقوله:

وَهَى أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مَيِّ وَالنَّبَا الْهَوَىٰ فَلَا تُعْذِلَانِي ٢/١٣٠

ثانيًا: التكوين الفني للجملة الموصولة:

لا ينفصل التكوين الفني للجملة الموصولة عن التكوين النحوي أو اللغوي، فاللغة

وعاء، والنحو تنظيم للعلاقات، والفن اختيار، والاختيار ينصب في الوعاء، وينضبط

بخضوعه للقواعد.



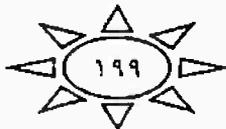
° والجملة الاسمية تعني الثبات، والفعلية تعني الديمومة، والتعحيدية تعني الدهشة والاستفهامية تعني التساؤل، والشرطية تعني الجزاء المترتب على الفعل، والندائية تعني إدخال الآخر في دائرة الأنا، ولكل من هذه الجمل أصول، ولكل منها شكل ومضمون، ثم يأتي الفن، والحقيقة أن الفن لا يأتي بمعنى أنه مرحلة مستقلة، فهذه المراحل متداخلة والاختيار ينصب في الوعاء في شكل منضبط فيكون الإبداع، والإبداع صادر عن مبدع يقول شيئاً محدداً في شكل جميل، والجملة الموصولة تابعة، وحياتها مرتبطة بالجملة الأم وبدون هذا الرابط تختل الجملة أو لا يكون لوجودها مدبر، وتنعيتها لا تحو خصوصيتها، تلك التي تبرز من تكوينها النحوي، علاقاتها الداخلية ثم علاقاتها الداخلية ثم علاقاتها الخارجية بالجملة الأم، ثم بالمقطع فالقصيدة كلها. (١)

ومن الخصائص التي برزت في شعر عمر بين الجملتين الموصولتين:

أ- التكرار: "وهو توظيف قطعة من بناء البيت" أو المقطع مرتين وقد تكون هذه القطعة معظم كلمات البيت، وقد تكون مفردة واحدة مثلاً أو أداة من الأدوات والغرض من التكرار هو الإفادة من طاقة هذه القطعة معنى أو إيقاعاً أو تأثيراً نفسياً، ويديهي أن التكرار متصل ببنية البيت، والمقطع، والقصيدة كلها، فالعمل الفني تراكيبي لغوية متماسكة، منضبطة، لا تلقي عفواً، ولا تترك سهواً، فكل قطعة وسيلة إلى غاية، وكل الغايات تصب في الجمال ويعمل الوصل عمله في إضافة القطعة نفسها (أداة أو كلمة أو جملة أو أكثر) إلى نفسها، ولكن بعد أن تلونت بإضافة ما ضم إليها، تلك الضميمة التي تقابلها مثيلتها في الجملة الأم مما يشكل انسجاماً ما بين التماثل والتغاير. (٢)

(١) نديع التراكيبي في شعر أبي تمام ١٧٨/٢ .

(٢) نديع التراكيبي في شعر أبي تمام ١٨٢/٢ .



يقول ابن أبي ربيعة:

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغَفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَزُرُهُ دُو الْعَقْلِ يَفْتَنِينَ

٧/١٢٦

تكرار كم الخبرية في البيت الأول له قيمته في السياق، فالشاعر في موقع من يندكر محبوبته التي رحلت عنه بل يسلى نفسه عن رحيلها بتذكره لأحاديثها، والتكرار هنا لا يدل على كثرة الأحاديث بل يدل على استمتاع عمر بالأحاديث وسعادته بها وأنسه أما تكرار "كم" الخبرية في البيت الثاني فيدل على تحسر عمر على تلك العلاقة التي طالما أسعدته وسرته ويدل على مدى فقدانه لهذه الأحاديث.

ب- اِطْقَابِلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمَوْصُولَتَيْنِ :

يقابل عمر بين الجملتين الموصولتين ليعبر عن مشاعره تجاه تجاه محبوباته، والمقابلة التي أحدثها عمر بين الجملتين الموصولتين اتخذت أشكالاً متعددة منها :

١- المقابلة المباشرة بين الجملتين الموصولتين كقوله .

وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلٍ خَمَلْتَكُمْ وَغَضِبْتُ فِيكَ الْإِخْوَانَ

٧/١١٤

يتكى ابن أبي ربيعة على المقابلة بين الجملة الفعلية في صدر البيت الأول " وأطعت في عواذل حملتكم " ، وبين الجملة الفعلية في عجزه " وعصيت فيك الأهل والإخوانا " ليوضح مشاعر المحبوبة نحوه، ومشاعره نحوها، فهي لا تأبه بحبه ولذا استمعت لكذب العواذل فهجرت وصدت، أما عمر فأخلص لحبها، وتمسك به وخالف الأهل والإخوان لأجلها .



ج- التضاد غير المباشر كقوله :

أُمُوتُ لِجَهْرِهَا خَزْنًا وَنَحْلٌ وَعَيْدُهَا ضَرْبِي

٣/١٠٤

الفعل "أموت" ليس عكس الفعل "يخلو" ولكن التضاد بينهما غير مباشر؛ لأن الفعل أموت مصاد للفعل "أعيش" والتضاد غير المباشر له دلالاته فالشاعر يموت في اللحظة ألف مرة؛ لهجرها إياه، والمحبوبة تتلذذ بهجره، وتسعد بفراقه .

د- اطفأبله في شكّل شرطي كقوله :

فَإِذَا مَا شَخَمَلْتُ هَامَ بِهَا وَإِذَا رَاغَبْتُ إِلَى الدَّارِ سَكُنُ

٨/١٢٧

تظهر المقابلة حب عمر لمحبيته، وتعلق قلبه بها، فهو متعلق بها أينما ذهب وموكل بتتبع تحركاتها، وهو لا يسكن إلا إذا عادت إلى بيتها .

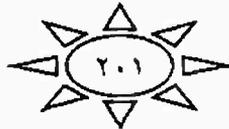
موقع الجملتين الموصولتين :

أقصد العلاقة بين الجملة الأولى والجملة الموصولة، وما أفادته الجملة الموصولة

إلى الجملة الأولى، يقول عمر :

عَلَّقْتُهَا شِقْوَةً ، وَيَبَانُ بِهَا وَمِنِي مَلِيكٌ فَأَصْبَحْتُ شَجْنِي ٥/١٢٨

يوضح الوصل بين الجملتين الفعليتين الموصولتين بـ "الفاء" بان بها مني ملك و"فأصبحت شجني" مدى حب عمر لمحبيته، ووفائه لها، وتمسكه بحبها، فالبرغم من رحيلها مع أهلها "بان بها مني ملك" إلا أنه لم يتنصل من حبها، ولم تغب صورتها عن عينيه، ولم يلجأ لأخرى، ولكن النتيجة المترتبة على رحيلها بجسدها الوصل بالفاء في قوله "فأصبحت شجني" فعمر بعد رحيلها مهموم لبعدها، متألم لفراقها ، مصر على حبها، وفي بيت آخر يقول :



فَرَمْتَنِي فَأَقْصِدْتَنِي بِسَهْمٍ شَكَ مَيِّ الْفُؤَادِ بَعْدَ الْوَتِينِ ٧/١٣٦

الفاعلان الموصولان "رمتني"، "أقصدتني" متتاليان، ويدل الوصل بالفاء في الفعل الثاني على سرعة رد الفعل، فبمجرد أن رمته المحبوبة بنظرة عينها، أصابت فؤاد.

وذكر كلمة "الوتين" تدل على تعمق السهم، ووصوله إلى مكان قاتل.

ثانياً : وصل الجملة بالجملة بغم الواو :

من أدوات الوصل التي وردت في شعر عصر: الفاء، أو، ويل.

ومن أمثلة الوصل بالفاء قوله:

مَرَرْتُ عَلَى أَطْلَالٍ رَنَّتْ بَعْدَهَا فَأَعْوَلْتُهَا لَوْ كَانَ إِغْوَالُهَا يُعْنِي (١)

٢/١١٢

ومن أمثلة الوصل بـ "أو" قوله :

قُبْتُ مَبِيئاً لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا لَيْمَنْ لَدَّ أَوْ خَافَ الْعُيُونُ مَكَانُ (٢)

٩/١١١

ومن أمثلة الوصل بـ "يل" قول عمر:

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ دَاتٍ أَوْ أَنْ بِلْ لَمْ يَزُغِكَ تَحْمَلُ الْجِيرَانَ

٧/١٣٣

أ- خروج بعض أدوات الوصل عن معانيها :

وذلك مثل قول عمر :

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَرَلَّهَتْ وَكَانَتْ بِمَحْفُوضِ التَّحِيَّةِ تُجْهَرُ

(١) من أمثلة وصل الجملة بالجملة بالفاء ٥/١٢٩، ١١/١٢٨، ١١/١١٤، ١/١١١، وغيرها .

(٢) من أمثلة وصل الجملة بالجملة بـ "أو" ٧/١٣٣، ٥/١٣٤، ١٨/١٣٥، ١/١٤٠، وغيرها



في البيت السابق يصل عمر الفعل " تولهت " بالفعل فحييت، وفصل بينهما بـ"إذ"، والفعل "فاجأتها"، والوصل يصور سرعة الحدث وسرعة رد الفعل على الحدث في آن واحد، فدخل عمر حياء "نعم" على حين غفلة من الأهل حيث غاب القمر وسكن الناس في مضاجعهم، ثم يأتي الحدث "حييت" ويأتي رد الفعل السريع "تولهت" فلما حيا عمر محبوبته أظهرت الدهشة والحيرة والخوف، ويأتي الفعل "فاجأتها" مع "إذ" الظرفية ليكملا الصورة التي رسمها الشاعر، ويؤدي الوصل بالواو في صدر الشطر الثاني "وكادت" "تجهر" ليظهر مدى المفاجأة التي تعرضت لها "نعم" حتى كادت تخرجها عن عقلها وتجعلها تجهر لترد تحية الشاعر ويقول في بيت آخر:

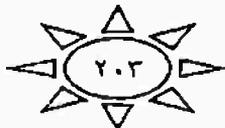
لَأُغْرِ بِهِنَّ أَنْ يُسْأَلُنَا إِنْ كَانَ شَوْفُ فُؤَادِهِ يُقَالُهُ
فَقَدَيْتُ خَامِلَهُ وَخَاضِرَهُ وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَبْلَهُ
وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِينُهُ بِالسُّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعِرِ جَبْلُهُ

١٨-١٥/١٩٥

تدفع الفاء هنا عن دلالتها المعتادة لتنتقل إلى تكثيف إحساس الشاعر بمحبوبته الذي ظهر من خلال العطف بالفاء فالشاعر موكل بمحبوبته وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد لذلك فالشاعر يفتدي من يحمل الحبيب، ومن يحضره، ويفتدي وسيلة المواصلات التي تأتي به، ويفتدي داره سواء أكانت في السهل أم الجبل .

ثالثاً وصل الجمل : أولاً : وصل الجمل بالواو :

ونصل إلى الجملة الموصولة في البيت، ومن الممكن أن نتجاوزها صعوداً إلى المقطع الموصول الأجزاء، إلى القصيدة الموصولة الأركان، ومن الكلمة إلى الجملة، ومن الجملة إلى الجمل، ومن الجمل إلى الفقرة، ومن الفقرة إلى الأسلوب أو العكس، من الأسلوب



إلى الكلمة تفكيك ثم تركيب..... وتعدد الوصل معناه تعدد الصفات، معناه تعدد الإضافات، معناه اختلاف الرؤية إلى الموضوع الواحد، معناه العاطفة المشحونة التي لا يكفيها أن تفرغ في جملة واحدة، بحاجة إلى جمل عديدة تجسد الفكر وتصور العاطفة. (١)

أضاف ابن أبي ربيعة ثلاث جمل إلى الجملة الأم كقوله :

فَعَجِنَا فَعَاجَتِ سَاعَةٌ فَتَكَلَّمْتُ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْتَانِ تَبْتَدِرَانِ

٧/١١٣

وقد تكون الجملتان المضافتان إلى الجملة الأم منفيتين مثل

قوله :

رَجَعْنَا وَلَمْ نُنْشُرْ عَلَيْنَا حَرِيدِنَا غَدِرٌ وَلَمْ تُنْطِقْ بِهِ شَفَقَانَا

٢٢/١١١

وقد تكون الجملتان المضافتان إلى الجملة الأم قائمتين على فعل

الأمر كقول عمر :

لَا تَجْمَعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا وَتَقْتَمِي وَاسْتَيْقِنِي اسْتَيْقَانَا

٢٤/١١٤

لقد وصل ابن أبي ربيعة ليقدم المرايا المتعددة لشخصية محبوبته، أو لشخصيته

فمثلاً يرسم صورة متعددة الزوايا لنفسه فيقول :

إِذِي الْعُرْمُ أَعْوَانُ، وَيَالْحَقَّ قَائِلٌ وَالْحَقُّ نُبَّاعُ، وَالْحَزْبُ مُصْطَلِي

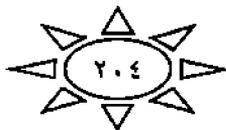
وَالْحَبْرُ كَسَابٌ، وَالْمَجْدُ رَافِعٌ وَالْحَيْلُ مُعْتَلِسِي

٥٣-٢٥/١٩٧

يظهر الوصل بالواو في البيتين السابقين العديد من صفات الشاعر المختلفة، فكل

صفة تبرز زاوية من شخصيته، فهو كريم يعين المحتاج صاحب الغرم، وهو يقول الحق

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢١٤/٢ .



ولا يخاف أحداً، وهو يتتبع الحق أينما كان، ويعني ذلك أنه لا يقول الحق فقط بل يتتبعه أينما وجد. وهو شجاع، مقتحم للحروب غير هباب شرورها، وهو فعال للخير، وهو واصل للمجد باخلاقه وأفعاله، وهو عوان للحمد وهو فارس شجاع مغوار، وتعطي صيغ البالغة "عوان - كساب" نسقاً موسيقياً كما أنها تبالغ في كرمه وتتبعه للحق وعمله الخير. وفي بيت آخر يوضح الوصل صورة مختلفة الأجزاء محبوبية الشاعر وذلك كقولته :

رَبْعَةٌ أَوْ فَوْزٌ ذَاكَ قَلِيلاً وَنَوْمٌ الضُّحَى وَحَقٌّ كَسُولِ ١٠/١٧١

يعكس الوصل بين الجمل السابقة صورة لمحبوبة عمر من خلال عدة زوايا، فهي متوسطة الطول بين القصيرة والطويلة "ربعة"، ثم تجيء أداة الوصل "أو" لتخفيف أن المحبوبة أطول من وصفه السابق "ربعة" قليلاً، ويأتي الوصل بالواو، وليضيف صفة جديدة إلى وصفها السابق فهي تملأ عينيها بالنوم ضحى؛ لأن لها من يخدمها ويكفيها العمل، ثم يؤكد الوصل بالواو في الجملة الرابعة الزاوية الأخيرة من شخصية المحبوبة فالمحبوبة مترفة لا تسعى إلى العمل بل إن ترفها يجعلها كسولة. وقد يعتمد عمر وصل الجمل بالواو لإظهار مشاعره نحو موضوع بعينه أو محبوبة بخصوصها كقوله :

أَفْجَرُّهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا؟ وَأَقْطَعُهَا وَمَا هُمَّتْ بِهَجْرِي

٤/٧-

إحساس واحد عند عمر في بيته السابق يترجمه الشاعر خلال جمل أربع، ويعتمد الشاعر على الواو ليطنب في إظهار مشاعره وترجمتها إلى جمل تنقل شعوره، فالمعنى واحد هو تمسكه بمحبوبته "هند". وعدم هجرانه لها، لكن أطنب الشاعر للتعبير عن هذا المعنى فوصل جملتين تحتوي على نفس المعنى "أقعد لا أراها"، "وأقطعها" على الاستفهام الاستنكاري الذي يحتوي على المعنى ذاته



"أهجرها" ، وفي الجملة الأخيرة "ما همت بهجري" يضيف الشاعر معلومة جديدة فبذكر سبب إصراره على وصل محبوبته وتمسكه بها.

ويقول في بيت آخر :

رَحَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا غَدُوًّا وَلَمْ تَنْطَلِقْ بِهِ شَفَقَانُ

٢٢/١١١

يقرر عمر أن سرهما- هو ومحبوبته- مصون من خلال قوله "لم ينشر علينا حديثنا عدو" ثم يطنب بوصله بالواو لجملة ثانية تحتمل المعنى ذاته "لم تنطق به شفقتان" ليؤكد أن سرهما مصان .

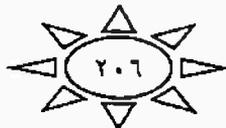
ثانياً : وصل الجمل بضم الواو :

غالباً ما يكون الرابط نوعاً واحداً يتكرر كقوله : فقلت لها
فَقُلْتُ لَهَا عُوْجِي فَقَدْ كَانَ مَنَزِلِي خَصِيْبًا نَاءٍ عَنِ الْخَدَثَانِ
فَعَجْنَا سَعَاَجَتِ سَاعَةٌ فَتَكَلَّمْتُ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ نَتَدِرَانِ

٦/١١٣

الوصل بالفاء في البيتين السابقين يفيد سرعة الحدث، وتكثيف حدوثه من خلال الأفعال "فقلت- فعجنا - فعاجت - فتكلمت - قطلت" فالفاء في الجمل الفعلية الخمس السابقة أفادت دلالة السرعة والتكثيف، وذلك يدل على قوة العلاقة بين عمرو وبين محبوبته وتفهم كلا الطرفين للعرف الآخر ويصل الشاعر مستخدماً أداة الوصل أو كقوله :

وَقُلْنَ أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرُ سَادِرًا؟ أَمَا سَتَحِي أَوْ تَرَعِي أَوْ تُفَكَّرِي



يظهر الوصل بـ "أو" بين الجمل الفعلية الثلاث "تستحي"، "ترعوي"، "تفكر" مدى حالة اللامبالاة التي وصل إليها عمر، كما تعكس شجاعته وخوضه للمغامرة، وتبرز حبه لحبوبيته. والاستفهام الاستنكاري يرفض فعلته ويظهر أنه كان يجب عليه أن يخجل من نفسه، أو يقاومها، أو يفكر قليلاً في فعلته، ولكن الوصل بـ "أو" يفيد الاختيارات التي كان عليه أن يتخير منها واحداً، ولكنه ضرب بذلك عرض الحائط وتابع هوى نفسه .

رابعاً : الفصل والوصل في المقطع الأول من قصيدة ابن أبي ربيعة

في إحدى محبوباته والتي يقول فيها :

أَلَا يَا قَوْمِي لِلْهُوَى الْمُتَقَسِّمِ وَالْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ النَّمِي

ق ٧٤ أ ص ١٩٩

وقد اخترت هذه القصيدة لأن الإحساس فيها يمتزج بالتراكيب، ولأن الفصل والوصل يؤدي دوراً مهماً في الربط بين التراكيب سواء أكانت الكلمة، والكلمة أم الجملة والجملة، أو الجمل، والجمل .

تقدير :

في لحظة من لحظات التجلي ... من لحظات الكشف.

لحظات سباحة الفنان في دوامات الفن، وانصهار كيانه، وبعد جسده عن مكانه وخياله عن دنياه... ولدت هذه القصيدة . في هذه اللحظة يجد الفنان نفسه يردف السمع إلى العرف السماوي، يتراوح وراءه إلى عالم الإلهام والرؤى ...، لا يقدر على شيء، مستسلماً لهذا الهاتف الذي ينطلق منه، ويسنده إلى عالم الكلمة والنغمة والصورة، يرى تجربته قد تجسدت أمامه، كأنها ناضجاً له حضور، يريد أن يرتدي الفانكلاً ليخرج إلى الحياة ويمشي في وجدان الناس، ، وهنا يمسك الشاعر بالقلم، ويعزف على قيثارة الشعر، وحين



يفرغ يكون الجهد قد هده فيخلد إلى نوم عميق، وحين يفيق ينظر إلى عمله الفني في دهشة وورضى، فيمسك القلم ليضيف رتوتنا هنا، ولسات هناك، وفي قرارة نفسه يقول :

أ أنا الذي صنع هذا؟ سبحان الله ما أروع ما يدفع بجمله إلى عشاق الفن لينعموا بالفن ويتمتعوا بالجمال^(١).

وقصيدة ابن أبي ربيعة التي بين أيدينا قصيدة ظهر الإحساس فيها ووضوح، وانطبع على تراكيبه، وقد تغزل في هذه القصيدة في محبوبة لم يذكر اسمها، لكنه يقرر أنه مرغم على حب تلك المرأة لأن القدر هو الذي ساقه لحبها من بين جميع البشر.

وقد قسمت القصيدة قسمين:

الأول بعنوان " حب غائر وألم موجع " من (١-١١).

والقسم الثاني بعنوان " لقاء بين محبوبين " (١٢-٢٦).

وفي القسم الأول تظهر معاناة الشاعر من جراء حبه لتلك المرأة، فهو يتالم ويشعر بالأسى ويشكو لصديقه بكر هذا الشعور الذي يشعره تجاه محبوبته ويتمنى أنه لم يلاق تلك المرأة في يوم من الأيام ولم يقابلها في موسم الحج. أما القسم الثاني فيتحدث فيه عن لقائه بتلك المرأة.

أولاً: النص

أ - المقطع الأول: " حب غائر وألم موجع "

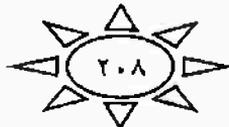
أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهُوَى الْمُتَقَسِّمِ لَلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْغَمَى^(٢)

وَلِلْحَيْنِ أَتَى سَاقِنِي فَأَسَاحَنِي لِأَحْبَلِنَا مِنْ بَيْنِ مَثْرٍ وَمُعْدِمِ^(٣)

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢٣٠/٢ .

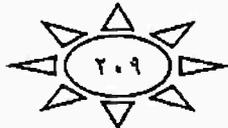
(٢) الهوى : الحب . والمتقسم : الذي قسم قلبه، كما قال امرؤ القيس: وما نرقت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب معتلي وظلماء سكرة القلب : ما غطى عليه من الافتتان بها والشوق والصبابة إليها، والعمى: الذي لا يبصر مواطن الرشد الديوان ص ١٩٩

(٣) الحين : أصله الهلاك ، ومنه قولهم "إذا حان الحين حارت العير"، وأنى: معذاه كيف، واتأخني: هوانى وقدرني وأعدتني، والأجل: جمع جبل، وبين مثر ومعدم أي من بين جميع الناس، والمثرى: الغنى، سمي بذلك لأن أمواله كثرت فصارت كالمثرى وهو التراب، والمعدم: الفقير، يقول: إني لاستغيث بالناس ليعدونى على هذا الهوى الذي سألنى الحين إليه وقدرني أنا وحدي له من بين الناس جميعاً الديوان ص ٢٠٠ .



- أَقَادَ دَمِي بَكَرَ عَلَيَّ غَيْرَ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَمَّ قَاتِلًا غَيْرِ مُنْعِمٍ (١)
- فَقُلْتُ لِيَكْرِعَ عَاجِبًا: أَنْجَلَدَتْ لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لَا تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهَمِي (٢)
- وَمَا تَاكَ إِلَّا تَعْلَمُ النَّفْسُ أَنَّهُ إِلَيَّ مِثْلَهَا يَصْنُوفُواذُ الْمُتَيْمِ (٣)
- وَأَنِّي لَهَا مِنْ فَرْعِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ ذُرَاهُ وَفَرْعِ الْمَخْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ (٤)
- عَلَى أَنَّهُ قَالَتْ لَهُ: لَسْتُ نَائِلًا لَنَا ظِنَّةٌ إِلَّا لِقَاءَ بِمَوْسِمِ (٥)
- وَقُلْتُ لِيَكْرِعِ جِينِ رُحْنَا غَشِيَّةٌ عَنِ السَّرِّ: لَا تَقْصُرْ وَلَا تَتَّقُدِّمِ (٦)
- لَعَلِّي سَتُّبَيْبِي الْجَوَارِي مَنْ أَلَّتِي رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ (٧)
- فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ تَجْمَعِ الْعَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
- وَلَيْتَ أَلَّتِي غَاصِبَتْ فِيهَا عَوَانِي لَهَا قَلْبَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي (٨)

- (١) على غير ظنة - بكسر الظاء وتشديد النون - أي على غير تهمة، ولم يتألم: أي لم ير فيما فعله معي ما يوجب إثمًا الديوان ص ٢٠٠ .
- (٢) انجلدت: هل تصبرت وتكلفت الجلد، ولا تطعم الصيد أسهمي، يريد أن يساهم لا تنال الصيد، وضرب ذلك مثلا، يقول: هل ما أراه منها من عدم المبالاة هو تكلف منها للجلد أم أن مساهمي لا تنالها ولا تتركها الديوان ص ٢٠٠ .
- (٣) يصير: يبدل، وقال امرؤ القيس: إلى مثلها يصبر الحيلم صبابة إذا ما استبكرت بين درع ومجول الديوان ص ٢٠٠ .
- (٤) فهو بن مالك: قبيلة من قريش، ونراه: أعلاه، وهو بدل من " فرع فهر " وكأنه قال: أنا من ذري فرع فهر بن مالك، والمتوسم: الذي يحاول أن يعرف الناس الديوان ص ٢٠٠ .
- (٥) لست نائلا: مدركا ولا أخذا، ولقاء بموسم: أراد به موسم الحج على عاتقه الديوان ص ٢٠٠ .
- (٦) المر: اسم موضع معين، وفي بلاد العرب عدة أماكن يقال لكل واحد منها المر، وقال جرير: استقبل الحي بطن للمر أم غزا فالتب فيهم رهين أنما انصرفوا؟
- وأراد بقوله " لا تقصر " لا تتأخر عن القوم، بدليل مقابله بقوله " ولا تتقدم " كأنه يقول لرسوله: كن سائرا بسيرهم لتكون مرآبا لهم؛ فلا تتقدم عليهم ولا تتأخر عنهم لتلا بنوتوك الديوان ص ٢٠٠ .
- (٧) مستبيني: مستخبرني، وأصله مستبني - بالهمزة - فسهل الهمزة لقلبياء لانكمار ما قبلها، ومن: اسم استنهام، وضبطه بكسر الميم وفتح النون على أنه حرف جر، وليس بشئ الديوان ص ٢٠٠ .
- (٨) العتل - بالفتح - الدبة، وهم يأخذونها عوضا عن دم القتل إذا كان القتال مستوجبا القتل فغزا عنه، وقد ضرب ذلك الكلام مثلا، ويتمنى أن تقبل منه شيئا دون أن تعرضه للموت في حبها الديوان ص ٢٠١ .



المقطع الأول : الفصل في المقطع الأول:

طبيعة الفصل أن يعرض للشئ الواحد مرتين أو أكثر من زوايا مختلفة، بينما يكون الوصل في إضافة عناصر جديدة، على الشئ نفسه أو معلومات إضافية، أو زوايا خصبة لم تمس^(١).

وفي هذا المقطع لم يرتكز ابن أبي ربيعة على الفصل- ولو في بيت واحد- ولعل السبب في ذلك أن الوصل في هذا المقطع هو الفن المناسب لإظهار جزئيات قصته مع محبوبته، وتوضيح تفاصيلها وزواياها. حيث يذكر عمر قصته مع المحبوبة ويذكر تفاصيل تلك القصة .

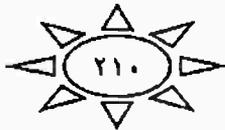
ثانياً الوصل: وصل الَّلَمَّ بِاللَّمِّ بِالوَاوِ:

وصل ابن أبي ربيعة الكلمة بالكلمة في قوله بين "مثر، ومعدم"، فالوصل بين مثر ومعدم أفاد أن القدر اختاره خصيصاً من بين الناس جميعاً، وأجبره على حب تلك المرأة فحبه إنك لتلك المرأة قدري لا دخل له فيه ولا يملك دراه.

٢- وصل الجملة بالجملة بالواو، والفاء:

ورد وصل الجملة بالجملة بالواو في هذا المقطع في قوله "ألا يا لقومي للهوى المتقسم" و"للقلب في ظلماء سكرته العمى" وقوله "ساقني"، "فأتاحني"، وقوله "أتاح دمي بكر على غير ظنه"، و"لم يتأثم قاتلاً غير منعم"، وفي قوله عن السر لا تقصر "ولا تنقم"، وصل الشاعر بالواو بين قوله "ألا يا لقومي للهوى المتقسم" وبين قوله "وللقلب في ظلماء سكرته العمى" ووصل الجملة الثانية والأولى أفاد وأكد على ما قررته الجملة الأولى من ألم شديد، وحيرة وضيق من حب تلك المرأة، فحبها جعله يطلق صرخة واستغاثة لقومه، لأن الحب قسم قلبه إلى أجزاء.

(١) بنى التراكيب في شعر أبي تمام ٢٣١/٢ .



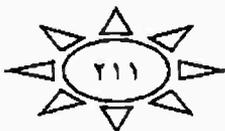
والوصل أكد ذلك المنحى وجاء متوائماً معه لأن، القلب أضحى لا يفرق بين الخطأ والصواب، لأنه مفتتن بها، عاشق لها، ويلقي ابن أبي ربيعة بالمسئولية على القدر في حب تلك المرأة من خلال الوصل بين "ساقني" و"أتاحني" بالفاء فالوصل أفاد انسياق الشاعر نحو حب المرأة فالقدر هو الذي سهل له ذلك الحب وأتاحه له.

ثم يصل عمر إلى درجة عالية من الإحساس تتجلى في التراكيب حيث يصل بين جملتين "أفاد دمي بكر على غير ظنه"، "ولم يتأثم قاتلاً غير منعم" والوصل يفيد إفادتين الأولى: أن حب محبوبته يكاد يقتله وينهي حياته. والثانية أن بكرًا شجعه عليه ويتحمل جزءًا من المسئولية، لأن بكرًا لا يشعر بما يشعر به الشاعر فهو بذلك قاتل متعمد.

ثم يجيء الوصل بالنفي ليعطي دلالة التلازم والمراقبة في قوله "عن السر لا تقتصر ولا تتقدم" فالوصل أفاد أن ينتعج بكر سير المحبوبة، وألا يتأخر أو يتقدم عن مكان وجود المحبوبة "السر".

أما وصل الجملة بالجملة بالفاء فقد وردة في قوله "ساقني" فاتاحني وهذا قد أشرت إليه، وقوله "رأت قلبي فلم تتألم" يعتمد الشاعر على الوصل بالفاء ليظهر إحساسه تجاه المحبوبة كما يظهر إحساسها المتضاد معه وذلك من خلال العطف بالفاء بين قوله "رأت قلبي فلم تتألم" يعتمد الشاعر على الوصل بالفاء ليظهر إحساسه تجاه المحبوبة كما يظهر إحساسها المتضاد معه، وذلك من خلال العطف بالفاء بين قوله "رأت قلبي" فلم تتألم.

فالشاعر أرسل إليها قلبه حزينًا شاحب اللون، ولكنها قابله بابتة فهي لم تأهبه بقلبه، ولم يحرك عندها ساكنًا وهذا يدل على غليظ شعورها نحوها والمجازي في "رأت قلبي" يلعب دورًا مهمًا في إزهار مشاعره نحوها فالنثر حبه لها ورغبته فيها والاستجابة أنه أرسل قلبه إليها كي يصلح العلاقة، ولكنها يا للأسف لم تستجب إنأ فالوصل بالفاء يدل على



رفضها لحبه وعدم تأثرها بمشاعره. يدل على عدم تردها أو تفكيرها في الرفض رفضًا قاطعًا نهائيًا .

٣- الوصل بين الجملة والجملة بـ "أم" : وصل عمر بين جملة " أُجِلدت لك الخير وجملة " لا تطعم الصيد أسهمي " بـ " أم " . ولم تجئ أم هنا لقصد التعيين ولكنها عبرت عن مدى حيرة الشاعر وقلقه وتألمه من مواقف المحبوبة نحوه فهو لا يدري هل رغبت في هجره وصدته أم قلبه أخطأ التصويب فلم تصل السهام إلى قلبها ؟

ثالثًا : وصل الجمل بالجمل بالواو :

يصل ابن أبي ربيعة بين أفعال ثلاثة كلها مصدرة بـ "لم" في قوله :

فَلَيْتَ بِمَنِي لَمْ تَجْمَعْ الْعَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ ١٠/١٧٤

يعكس الوصل بالواو بين الجمل المنفية الثلاثة شعور عمر نحو محبوبته، فهو متالم من حبها، حزين لفراقها، لا يطيق بعدها وهجرها، لذلك تجئ الجملة الأولى "ليت مني لم يجمع العام بيننا" لتضع القارئ في قلب الحدث، فمني هو المنبج الذي تدور حوله التراكيب، فهو مكان اللقاء، وسبب المعاناة والجرح والشاعر يمتنى أن ذلك اللقاء لم يحدث بـ "مني" لما آل إليه حاله بعد اللقاء، ثم يأتي الوصل بالواو "لم يك حج" ليدل على تأثر الشاعر بذلك اللقاء لدرجة أنه تمنى أنه لم يحج في هذا العام. ويأتي الوصل للمرة الثالثة في جملة "لم نتكلم" ليؤكد مآسي الشاعر من جراء مقابلته لتلك المرأة في موسم الحج بـ "بمني" وحديثه إليها الذي أدى إلى تعلقه بها، ثم ذهابها وتصلها منه بعد ذلك فهو يتمنى عدم المقابلة، والمحادثة لتلك المرأة.

والجملة الموصولة المنفية تسير في اتجاه واحد اتجاه المحب العاشق الذي يبحث عن حبيبته، ولكن الحبيب هجره ويعد عنه لذلك، فهو يتمنى أن اللقاء لم يحدث، وأن الحج لم يتم، وأن حديثه لها لم يحدث، ولكن التمني هنا لا يفيد، والنفي غير قائم، ولكنهما يظهران مدى ما أصاب الشاعر جراء مقابلته لتلك المرأة .



الفصل والوصل . والصورة الفنية :

الصورة الفنية من تشبيه ومجاز وكناية وتعريض تخضع لروح العمل الفني وطبيعة تكوينه: من تراكيب لغوية، وصور فنية، وإيقاع، فكلها عناصر متداخلة، تتآزر، يشد بعضها بعضاً في جسد واحد. والتراكيب اللغوية، هي القاعدة الأساسية في هذا البنيان ينبثق منها صور فنية تؤدي في تكوينها أحياناً إلى تحقيق الإيقاع الأمر الذي بدأ واضحاً في الجملة الفنية.

وإذا كان الفصل والوصل يكون في دائرة الكلمة والجملة والجمل، فلماذا لا يكون في الصورة الفنية والإيقاع؟^(١).

المجاز الموصول : بقول عمر :

أَقَادَ دَمِي بَكَرَ عَلَى غَيْرِ طَائِفَةٍ وَلَمْ يَتَأْتُمْ قَاتِلًا غَيْرِ مُنْجِمِ

٢/١٧٤

في البيت السابق مجازان موصولان بالواو هما "أقاد دمي بكر على غير ظنه" و "ولم يتأتم قاتلاً غير منعم". والمثير في المجاز الأول هو أن بكرًا لفت نظر الشاعر إلى المحبوبة، والاستجابة أن بكرًا بهذا الفعل قد قتل الشاعر وسفك دمه واستحله دون ذنب أو جرم .

وهنا اندمج المثير في الاستجابة فأضحى بكر الذي لفت نظر عمر إلى تلك المرأة قاتلاً لعمر، مريقاً لدمائه.

أما المثير في الشطر الثاني هو شعور بكر بحب عمر لهذا المرأة وعدم تقديره لهذا الحب، أو أن المثير هنا هو نفس المثير في الشطر الأول، والاستجابة هذه المرة أن

(١) بدیع التراكيب فی شعر ابی تمام ٢٣٦/٢ .



بكرًا لم يشعر بالخرج، أو الذنب تجاه عمر بعد أن قتله واستحل دمه، فبكر
قاتل متعمد غير أثم أو متخرج. والوصل بين المجازين يفيد مدى ما يلاقيه عمر من
معاناة لهذا الحب .

وكذلك هناك مجاز موصول في قول عمر :

وَأَيَّتَ الثِّي غَامِصِيَّتَ فِيهَا عَوَانِيِي لَهَا قَبِلْتُ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي (١)

١١/١٧٤

المجازان الموصولان هما "لها قبلت عقلاً". "لم تحتمل دمي" فالثبير
واحد للمجازين وهو حب عمر لها، وتعلقه الشديد بها وصدها له في الوقت ذاته.
والاستجابة الأولى أنها قتلته بالبعد والهجر والصد - بالرغم أنه حاول أن
يقدم ديته فيفتدي نفسه لكنها رفضت أما الاستجابة الثانية فهي أنها استباححت
دمه عامدة وكان يمكن لها أن تقبل الدية ولا تتحمل ذنب إنسان لم يجن جرماً إلا
أن قلبها القاسي اختار القتل وسفك الدم.

(١) العتل بالفتح ، النية: وهم يأخذونها عوضاً عن دم الثبير إذا كان القتال مستوجباً للقتل فعثوا عنه، الديوان
ص ٢٠١ .

